

ملاعنا العربية والروايات

لقد ظن البعض ان مجلتنا هذه مطلقة العنان للبحث في كل موضوع واسعة المجال لان يذكر فيها كل قول ولذلك كان يقل ان تمضي بنا مدة دون ان تردنا رسالة فيها شكوى من شأن عمومي او التماس له مما كنا نجد اولى بالجرائد السياسية العمومية وبالتالي جرائد التصرف والتدبير اليومي ولذلك كنا نردها الى اصحابها معذرين لهم بانه لا متسع لها عندنا ارادة ان لا نخرج بذلك عن الحد الذي رسمناه لنفوسنا من التنحي عن جوانب الابحاث العامة

وانما ساق اولئك الادباء الى مراسلتنا بذلك الشأن ما يجدونه في مجلتنا من الاقوال التي نتعرض بها احيانا الى الحكومة نشكو بها تارة ونرجو طورا في مواضع ادبية محضة لا علاقة لها بالتدبير السياسي في شيء ولذلك توهموا ان كل شكوى تعرض او التماس يطلب ويكون منه النفع انما يجب ان ينشر عندنا وتستحث الى اجابته الههم وحبذا هذه الخدمة نوعها والفريضة نقضها لو لم تكن بلادنا ملأى بالصحائف الاخبارية اليومية التي قضت عليها حالتها ان يكون من شأنها كل شأن. على انه ليس كل شيء يتعلق بالحكومة والشعب بين الرجاء والشكوى مما يجب ان تفرد به تلك الصحائف دوننا بل ان لنا الحق في تدوين كل مظلمة ادبية بالخصوص نشفعها برجاء منعها وفي بيان كل مآثرة علمية نذيلها بالثناء على فاعلها وامل الزيادة عليها وقد كان من هذا القبيل رسالة وردتنا في شأن التمثيل العربي في بلادنا

والحالة الساقطة التي لزمنا رواياتنا الادبية حتى صارت ملاعبنا اشبه بملاعب الساخرين الهازئين وما يتلى فيها اشبه بخرافات القصاصين

فلقد قال باعث هذه الرسالة اليانا انه ما سمع بحكومة مثل حكومتنا المصرية خرجت عن حد التناسب في حالاتها جميعا فان فيها الحسن الى اخر ما يطلب الحسن وفيها الرديء الساقط الى اخر ما يقضي به الفساد وفيها الثروة الطائلة والتبذير الشديد في بعض الشؤون كما فيها البخل الشائن والتقتير العائب في بعض الامور على غير موجب صريح لكنتا الحاليتين سوى شيء من فساد الحكم والتدبير في قبض اليد وبسطها. فاما انفاقها الطائل فهو في اعطاء الرواتب الوافرة واجراء الارزاق الواسعة وابتناء الدواوين الفسيحة واختلاق المشروعات الكبيرة التي ينفق على تجربتها فقط ما يجري به رزق شعب كامل واما تقتيرها فعلى النظام المدني بجميع حالاته والصحة العامة بكل شروطها والمعارف بكامل اسبابها وعددها مما خرجت به الحكومة عن حد التناسب الى حد من المبالغة لا يصح معه عذر بل لا يحمل به العذر ان صح

ثم افاض الكاتب في تعديد نقائصنا الادبية وما منينا به من مذلة العقل والعلم في هذه البلاد مما يتجافى القلم عن اثباته بجملته لما فيه من تسطير عيوبنا باقلامنا وبيان نقائصنا باعترافنا ولا سيما في مثل هذه المجلة التي تكون اقوالها فيما سيجيء كتاريخ لنا ولا يصح من باب الحيلة والسياسة ان نوّرخ انفسنا بما يسوء ويوجب السبة

ولقد توصل الكاتب في حديثه هذا الى ذكر الملاعب والروايات العربية عندنا فوصفها بما لا حاجة الى ذكره اذ هو معلوم لدى الجميع فضلا

عما في بيانه وبسطه من تجديد التأسف والتذكير بالمكروه غير اننا في هذا المقال لا نجد بداً من الاشارة الى حكومتنا بان كل ما تتعمده او تتقاضى عنه بشأن ملاهي البلاد الادبية ونواديها الفكاهية ليس فيه شيء من الصواب بالاطلاق بل ان فعلها ذلك لدى الحقيقة يعد عين الاساءة وقصد المضرة ومخالفة الاصلاح لاسيما وان الطلب ميسور الاجابة والغرض داني المسافة والامنية كلها على كثر بل ان مقداراً واحداً من مقادير ما ينفق على التجارب التي قد لا تنفع ولا تضر كنفيل كله بتحقيق امنية البلاد من هذا الوجه الذي تدرج تحته وجود

ونحن نجد الحكومة والشعب يشكون دائماً من اتساع نوادي الرقص في بلادنا الى حد شائن وانفساح ميدان الخلاعة الى درجة كادت تقضي على آداب البلاد العمومية ثم نجد جرائدنا وكتابنا يحضون الناس على الابتعاد عن هذه النقائص والتجنب لتلك المعاييب ولكن بالله اين يذهب الشاب الذي يريد ان يقتل وقت ليله في هذه الديار ليستفيد او ليلهو اذهب الى مجامع الاداب ودور الخطابة والمذاكرة وأين هي تلك المجامع ام ياتمس مكاتب البلديات المجانية ومتى كانت عندنا مكاتب أم ينطلق الى مدارس الليل العمومية ومن أسس في قطرنا تلك المدارس أم يرود اكناف البلد متنقلاً من قهوة الى قهوة وقد مل منها ومات منه كل النهار انه لدى الحقيقة معذور لو وجدناه في حانة يستفرغ خمرها وهي تستفرغ عقله ومعذور ان رأيناه في نادي خلاعة يحيي به ليله ويقتل كيسه ثم ينشأ فاسدة اخلاقه امستحيلاً اصلاحه فماذا كان يضر حكومتنا لو اعانت رجال ملاعبنا وموئلي الروايات منا فتكون تلك الملاعب اشبه بسجون لشباننا تحبسهم فيها لذنوب

هي الادب والاستفادة وتكون لهم ملجأ يعصمهم عن ارتكاب ما يؤذيهم ويؤذيها كما يكون اولئك المؤلفون اشبه بشرطة يقبضون باقلامهم على عقول النافرين قبل ان تمتد في الغواية

ان الحكومة اذا كانت تعتقد ان ملاعبنا ورواياتنا العربية ناقصة مقصرة وانها لم تصل بعد الى الحد الذي يجمل به الاسعاف وتحلو المكافأة فلتعتقد ايضاً انها هي التي سببت هذا النقص واوجدت ذلك التقصير لانها لم تكفي مؤلف رواية ولا اعانت منا صاحب ملعب ومن اجل ذلك فشا الكسل واليأس في نفوس الكاتبين والممثلين حتى صاروا جميعهم يشتغلون كما يجبيء لا كما يجب ثم كان من تأثير ذلك ان نفر عقلاء البلاد واكابرها من حضور التمثيل واسعاف اربابه فامتد الشقاء على هذه السلسلة واذا كانت تتوهم ان الملاعب لا تفيد الشعب او تفيده من الجهة الادبية وهي غير محسوسة النفع كفاءة المدارس مثلاً فقد وهمت في هذا التوهم لان ترقية اخلاق الشعب بمواعظ الروايات مما يترتب عليه فوائد مادية كثيرة يتبع كبيرها صغيرها بالتدريج وطول المدة حتى تصبح فائدة ونجاحاً واذا كان الجاه لا يغيب يوماً حتى يصير مالا كما قال ابو تمام فاحر بالادب ان يكون كذلك ولوبعد اعوام وعدا هذا فان حكومتنا اذا ساعدت رجال الملاعب وموئلي الروايات ومعريها فان اسعار مشاهدة تمثيلها ترخص كثيراً حتى يتمكن الجميع من استماعها فيكثر بذلك اجتماعهم والاجتماع المتصل لدى الحقيقة هو نفس المدنية وتهذيب السيرة والعشرة وهذه فائدة لا ينكرها احد

ثم نحن اذ قد عرض لنا هذا الموضوع في هذه المجلة النسائية فلا بأس ان نشفعه بما يختص منه بالنساء فاننا نجد الرجال لا يفكرون عن مطالبة